

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[349] ويتضح جيداً من سياق هذه الآيات ما يلي : 1 - إن البخل لا يتسبب في رفع حالة الاحتياج والفاقة في النفس بل إنَّ سلوك هذا الطريق سوف يزيد من مشاكل الإنسان الدنيوية والأخروية (والملفت للنظر أنَّ كلمة "العسر" في الآية مطلقة تشمل جميع اشكال العسر في الدنيا والآخرة). 2 - على فرض أنَّ هذا الإنسان استطاع الحصول على ثروة طائلة من هذا السبيل واستطاع نقلها إلى الآخرة، ولكن ماذا ينفع ذلك عندما يهوي إلى جهنم في ذلك اليوم ؟ وقد ذكر المفسِّرون في تفسير كلمة "يسر" وهي النقطة المقابلة للعسر، احتمالات كثيرة تأتي كلها أيضاً في النقطة المقابلة لها، أي مفهوم "العسر"، الاحتمال الأوَّل : أنَّ المقصود من ذلك تهيئة أسباب التوفيق للتحرك في خطِّ الطاعة والإيمان والانفتاح على الله تعالى، وعلى العكس من ذلك كلمة "العسر" والتي تعني سلب التوفيق للطاعة والإيمان، وذهب بعض آخر إلى أن معنى هذه الكلمة هو سهولة الحياة في الدنيا وعدم مواجهة الإنسان صعوبات ومشاكل مهمة في أمور المعيشة، ويرى البعض الآخر أنها تعني تيسير طريق الجنة والثواب الإلهي العظيم يوم القيامة، والبعض الآخر فسَّرها بالامدادات الإلهية الغيبية للإنسان وأمثال ذلك ولكن كما تقدَّمت الإشارة إليه فإنَّ مفهوم "العسر" وكذلك "اليسر" مفهوم واسع يستوعب جميع هذه الأمور المتعلقة بحياة الإنسان الدنيوية والأخروية. - وفي "الآية السابعة" نجد خطاباً إلهياً لأصحاب النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) من موقع الذم والتقريع حيث تقول الآية (هَلْ أَنتُمْ هَؤُلَاءِ تَدْعُونَ لِنُفْسِكُمْ هَؤُلَاءِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَمِنْكُمْ مَنْ يَدْخُلُ وَمَنْ يَدْخُلُ فَلَا زَمَّ لَهُ يَدْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ) (1). ومن أجل أن لا يتصور بعض الجهَّال أنَّ الله تعالى يحتاج لمثل هذه الأموال والانفاق تقول الآية في سياقها أيضاً (وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ) (2) وعلى هذا الأساس فإنَّ ما ينفقه 1. سورة محمد، الآية 38، 2. نفس المصدر.